جـ ـ ان تطور القومية في هذه البدان مرتبط بنضالها من أجل استقـــلال سياسي واقتصادي حقيقيين وحدود هذا النضال وشكله ٠

القومية والدولة : ظهرت الى الوجود بعد الحرب العالمية الثانية مجموعـــة الدول الافرو ـ آسيوية بعد أن رزحت ردحا طويلا من الزمـــن تحت سـوط الاستعمار الاوربي ، ودفع « انتصار » حركات التحرر الوطني المشكلة القوميـة الى شروط جديدة ، فوجدت الوعاء السياسي لها ، وأصبحت تعبيرا عن كيان سياسي موجود ٠ اقترنت السيرورة القومية في مرحلة ما قبـل الاستقـلال بسيرورة النضال الوطني ، أما في مرحلة ما بعد الاستقلال فقد اقترنت السيرورة الاولى بسيرورة الدولة المتشكلة جديثا ٠ وهكذا اعاد هذا التحول طرح السؤال بشكل جديد ، وهو علاقة القومية بالدولة ، وشكل هذه العلاقة في سكونيتهـا ودنياميتها ٠

حل تشكل الدولة المسألة الكولونيالية فـ « طرد » المستعمر واقام دولة كانت غاية نضاله ، لكن هذا الحل لا ينسحب اوتوماتيكيا على المسألة القومية ، فقيام الكيان السياسي لا ينتج مباشرة قومية « منجزة » بل يشكل مرحلـة ايجابيـة في تطور هذه القومية ٠ وبالتالي لا يمكن ان نطابق بين الدولـة والقومية او نماثل بين « التحرر السياسي » و « التحقق القومي » ٠ ويكفي ان ننظر الـى حجم « اللاتجانس » اللغوي والديني والاقوامي في اندونوسيا والهند وكينيـا واثيوبيا ٠٠٠ حتى نلمس بشكل مشخص « الوضع التاريخي » لقوميات آسيـا وافريقيا ، فالدولة في هذه البلدان ليست « تتويجا رحمانيا » للروح القوميـة بل محصلة للتناقضات المعاشة او علاقة تناقضية في مجمل التناقضات التـي تحكم هذه البلدان ، والحديث عن التناقض يعني الحديث عن القمع والاستبداد والتعصب القومي وهيمنة « القومية الكبيرة » على « القومية الصغيرة » وسيطرة « الطائفة الكبيرة » على « الطائفة الصغيرة » ، ولا تزال حـرب القبائـل والطوائف تجد مكانا رحبا في ربوع القارتين ٠

ناضلت شعوب آسيا وافريقيا مدفوعـة بـ « خصوصيتها الاقليميـة » وبطموحاتها القومية ايضا من أجل الوصول الى كيانات سياسية ، وكان التماثل بين القومية والصراع الوطني مفهومها **ابان** النضال المباشر ضد الاستعمار ، كان يقوم بدور وظيفي نضالي ، يربط بين العامل الداخلي والخارجي ، ويوظف « الوعي القومي العفوي » في معركة مباشرة ٠ لقد نما هذا الوعي مدفوعـا بتناقض العامل الذاتي والموضوعي (طرد **المستعمر من الارض**) وتطور خطيـا وبشكل متسارع ، وعندما قام الكيان السياسي وتوارى العامل الموضوعـي (الحضور المباشر للمحتل) غير هذا الوعي من تسارعه وانتقل من حركـة خطية الى حركة معقدة ومتناقضة ٠ قد يقول قائل بأن على هـذه الحركة أن تزداد تسارعا ونموا بسبب وجود الدولة التي تقوم بـ « هندسة » الشعـب